المحاضرة الثانية :استقلال المغرب الاقصى

مقدمة:أدرك الشعب المغربي وبعض اعضاء الحركة الوطنية المغربية ،وخاصة في حزب الاستقلال أنّ الاسلوب السياسية في انتزاع الحقوق الوطنية غير مجد.ومن هنا كانت البداية لبروز قوى جديدة في منطقة النفوذ الفرنسي أدركت عجز القيادات التقليدية عن آداء دورها في مواجهة الاحتلال،وآمنت بأنذ طريق الاستقلال لا يكون الاّ بحمل السلاح ثانية ،وكان ذلك انسجاما مع توجيهات لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة ،فكانت البداية لإنشاء (جيش التحرير المغربي) وظهور العمليات الفردية وتطورها وتوسعها الى شكل جماعي أكثر قوة وتنظيما وفاعلية .وعليه فقد شهدت سنة 1953 وما بعدها تداخلا بين النضال السياسي والكفاح المسلح امتد حتى اعلان الاستقلال وأدى ذلك الى بروز قيادات وتنظيمات جديدية .فماهي الظروف التي احاطت بقيام الثورة المغربية ضد الحماية المزدوجة ؟،وكيف كانت عملية التتويج بالاستقلال التام ؟

قيام الثورة وظروفها :كانت العمل الثوري حتمية تاريخية مطروحة بقوة امام الحركة الوطنية والشعب المغربي عامة ،في ظل التراكمات النضالية الاتية ومنها:

- اثر نفي الملك محمد الخامس بتاريخ 20اوت 1953 على الشعب والنضال السياسي ،ويصف احد الدبلوماسيين تأثير ذلك بقوله:"إن الملك بنفيه الى الخارج اصبح رمزا للروح الوطنية المغربية وزعيما للأمة فمكنه هذا من إعادة ترسيخ مكانته ليس كرئيس للدولة ورئيس روحي للبلاد،بل كذلك كرجل الدولة الرئيس فيها،وبدلا من أن يكون أداة بيد حزب الاستقلال كانت مكانته تفوق مكانة الحزب..."

- التضامن العربي والدولي مع الشعب المغربي وملكه محمد الخامس المخلوع ،اذ قدمت العديد من الدول الاعضاء في المنظمات العالمية والاقليمية مذكرات الى مجلس الامن ،تطالب تفسير مقنع لدى الفرنسيين من اقدامهم على خلع الملك ،كما اجتاحت العواصم العربية والاسلامية تظاهرات شعبية صاخبة استنكرت نفي الملك وطالبت بعودته،وعدم الاعتراف بالملك المنصب "محمد بن عرفة"

- تصاعد موجة الغضب الشعبي وكذا قادته السياسيين خصوصا في الشمال المغربي اين قام كل من قادة حزبي الاصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية منذ استعادة نشاطيهما في ابقاء الشمال المغربي متمسكا بالملك محمد الخامس ،واصبح الشمال المغربي بفضل نشاط الحزبين المذكورين ملجأ ومعسكرا للمقاومة وللفارين من ألة القمع الفرنسي ، كما رفض خليفة مدينة تطوان "الحسن بن المهدي" الاعتراف "ببن عرفة" ملكا.كما ان اسبانيا ايدت بطريقة غير مباشرة ثورة المغاربة نكاية في فرنسا التي لم تستشرها في عملية اقدامها على خلع السلطان محمد الخامس ،وقد سمح الاسبان في منطقة نفوذهم بالشمال المغربي بتصاعد النشاط المسلح ضد فرنسا خشية من نجاح فكرة الاتحاد الفرنسي وضم المغرب اليها عنوة يؤكد ذلك قول احد الدبلوماسين الاسبان بقوله:"ان الاسبان قد شعروا باهانة بالغة لعدم استشارتهم في قضية خلع ملك المغرب ،واصبحوا يخشون ان يُقدم الفرنسيون على جعل المغرب ،جزائر أخرى دون أي نية في منح الاستقلال مما سيؤدي الى زوال النفوذ الاسباني"

واستطاعت قوات جيش التحرير المغربي السيطرة على الاقاليم الشمالية والوسطى في منطقة النفوذ الفرنسي واستمرت سيطرتها حتى عام 1955،كما استمرت موجة السخط الى منطقة طنجة الخاضعة للحماية الدولية

- تصاعد المد التحرري العربي باستقلال سوريا ولبنان مبكرا 1946،وقيام الثورة المصرية 23يوليو 1952،واستقلال ليبيا قبل ذلك بتاريخ 24-12-1951،واندلاع الثورة التونسية بعد مقتل الزعيم النقابي فرحات حشاد05 ديسمبر 1952،وتصاعد نشاط الثورة الجزائرية منذ 1954،والخوف من قيام وحدة كفاحية بين الجزائر وتونس والمغرب ،اسرعت بتغيير سياستها تجاه المغرب عن طريق تغيير المقيم العام "لا كوست" بالمقيم الجديد "جلبر جرنفال" في جوان 1955 والاسراع بفتح باب المفاوضات المغربية – الفرنسية

المفاوضات المغربية الفرنسية :في ظل التطورات العسكرية السابقة المحلية والاقليمية ،اضطرت فرنسا الى فبدتح بابا المفاوضات مع قادة حزب الاستقلال الجديد(الذين افرج عنهم اواخر عام 1954)للوصول الى حل سلمي للقضية المغربية ،وأوصى المقيم الجديد الحكومة الفرنسية بضرورة اتخاذ اجراءات جديدة وفعالة ،ومنها خلع محمد بن عرفة واعادة الملك المخلوع- محمد الخامس- الى عرشه ،من أجل امتصاص نقمة الشعب المغربي ،غير ان معارضة التهامي الجلاوي وانصاره ومعارضة المستوطنين ارغمت المقيم الجديد على الاستقالة خلال اوت 1955 واستبداله بالمقيم (بويي دولاتور).

ومع شدة انتشار واتساع نطاق الثورة ،وانشقاق كتلة العملاء ومنهم جماعة التهامي الجلاوي ومناصرتهم للملك محمد الخامس ووجوب عودته منذ اكتوبر 1955،خصوصا في الريف والاطلس المتوسط أقدمت حكومة الحماية على عزل ابن عرفة في 30اكتوبر 1955،واعادة المك محمد الخامس الى حكمه في 5نوفمبر من نفس السنة ،وسمحت له بالمشاركة في المفاوضات التمهيدية منذ 6نوفمبر والتي انتهت الى اصدار تصريح(سان كلو) الذي احتوى على النقاط الآتية:

1-تشكيل مجلس الوصاية ومنحه السلطة المطلقة في ادارة المغرب

2-تشكيل حكومة مغربية تضم كل الاتجاهات السياسية والاجتماعية

3-استئناف المفاوضات مع فرنسا لتحديد علاقة المغرب كدولة مستقلة مرتبطة مع فرنسا داخل نطاق التعاون المتبادل،أي ما يمى ااستقلال داخل حدود التكامل (L indépendance dans Inter dépendance)

4- اقامة نظام ملكي دستوري بالمغرب

ومنذ نوفمبر عاد الملك محمد الخامس الى عرشه واستقبله المغاربة بحفاوة كبيرة ،واعلن في اول خطاب له عن نيته في (تأسيس نظام ملكي دستوري في المغرب)،والغى العمل بالظهير البربري،واعترف بحقوق النقابات ،وتاسس "الاتحاد المغربي للعمل"،واستبدل الادارة الفرنسية في المقاطعات المغربية بإدارة مغربية،والشروع في مفاوضات جادة مع فرنسا يتحدد من خلالها استقلال المغرب وعلاقاته الجديدة مع فرنسا على مبدأ احترام السيادة والمساواة .

ومع مجئ حكومة غي مولي الجديدة استأنفت المفاوضات بين المغرب وفرنسا ،وانتهت باتفاق الطرفين في 2 مارس 1956 بمنح الاستقلال مع احتفاظ فرنسا بموجب الاتفاق المبرم على امتيازات منها بقاء قواتها في بعض المناطق وبعض القواعد العسكرية خلال الفترة الانتقالية

اما المنطقة الشمالية التابعة للحماية الاسبانية فقد اعترف "الجنرال فرانكو" بشرعية الملك ودعوته لزيارة اسبانيا في 4 افريل 1956وتم الاتفاق على انهاء الاحتلال الاسباني للمنطقة الشمالية في 7 افريل ،مع احتفاظ اسبانيا ببعض المدن الساحلية (مليلة –سبتة)وبعض الجزر وبعض المناطق الصحراوية في الجنوب .أما طنجة فقد عادت للسيادة المغربية بعد الغاء مجلس الادارة الدولية الادارة الدولية عليها في 29 اكتوبر 1956،وعودتها بصورة تامة ونهائية منذ 1959. وبذلك انتهت الحماية المزدوجة والدولية على المغرب ،وتحققت الوحدة الترابية والاستقلال الكامل ،مع استكمال القضاء على القواعد الامريكية والفرنسية في مطلع الستينات .

وقد لقيت مهمة بناء الدولة المغربية بعد الاستقلال صعوبات ومسؤوليات جديدية نففي حين كانت عناصر جيش التحرير تدعو الى تعزيز دعم الكفاح الجزائري،كان التوجه القطري يعمل على تعزيز الاستقلال والتعاون مع فرنسافنيا و اقتصاديا،كم ان التطور السياسيكشف عن وجود قوى اجتماعية متناقضة داخل المغرب الاقصى،بعضها هيأ لها الاستعمار سبل الاستمرار،وأدى تحالفها مع القصر الى تفويت الفرصة على حزب الاستقلالفي تطبيق برنامجه الاصلاحي وبالرغم من اسهان هذا الاخير في الاشراف على الحكومة الاّ انّ الاختلافات السياسية والتناقضات التي كانت يجمعها أدت في بداية سنة 1959الى ظهور الانشقاق في صفوفه،وذلك بظهور جناح الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ،وهو الامر الذي جعل ميزان القوى يميل الى صالح القصر ودوائره.